الفصل الرابع

تقييم مخرجات القوة الذكية الإيرانية

المبحث الأول : القوة الذكية الإيرانية وتحقيق أهداف السياسة الخارجية تجاه لبنان.

المبحث الثاني : القوة الذكية الإيرانية ودعم النفوذ الإقليمي والدولي الإيراني.

obeikandl.com

مقدمة

يعتمد منهج الدراسة على ثلاث خطوات أساسية لدراسة وتقييم القوة الذكية الإيرانية في تحركاتها بوجه عام وتجاه لبنان كحالة دراسة، وتم تناول الخطوة الأولى للمنهج في دراسة الإمكانات المتاحة للدولة الإيرانية من موارد ناعمة وصلبة بجانب التطرق إلى أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، ثم انتقل البحث للخطوة الثانية من المنهج بدراسة تحركات السياسة الخارجية الإيرانية، بأدوات القوة المختلفة مجتمعة في إطار القوة الذكية.

ثم يأتي ذلك الفصل لاستكمال الخطوة الثالثة من منهج الدراسة والقائمة بالأساس على تقييم التحركات الإيرانية باستخدام أدوات القوة المختلفة، وذلك في إطار تبنى الدراسة لمفهوم القوة القائم ليس فقط على استخدام ما هو متاح من الموارد، بل أيضًا أثر هذا الاستخدام في تحقيق الأهداف.

ويسعى هذا الفصل إلى تقييم نتائج استخدام إيران للقوة الذكية بأدواتها المختلفة تجاه لبنان في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، وإلى أي مدى ساهم الجمع بين الأدوات المختلفة وعدم إهمال أيٍ منها في ذلك، وتقييم شروط استخدام إيران للقوة الذكية في إطار دراسة واعية للسياق الدولي والإقليمي المحيط، ودور المؤسسات وفاعليتها في استخدام وتفعيل القوة الذكية، ومستويات استخدام تلك القوة تجاه لبنان على المستوى الرسمي وغير الرسمي، ومراعاة خصوصية الطائفية اللبنانية وانقسام القوة والسلطة في لبنان ما بين الدولة كفاعل رسمي والفواعل من غير الدولة مثل حزب الله اللبناني.

وينقسم ذلك الفصل إلى مبحثين حيث:

يتناول المبحث الأول الحالة اللبنانية كحالة للدراسة في تقييم القوة الذكية الإيرانية في تحركات السياسة الخارجية، ومدى قدرة أدوات القوة المختلفة على تحقيق أهدافها في الفترة من 2005 في ظل إطار إقليمي ودولي تواجه فيه إيران مزيدًا من التصعيد من المجتمع الدولي نتيجة أنشطتها النووية، وكيف استطاعت إيران نسج استراتيجيات القوة الذكية في ظل ذلك السياق المعادى

للتحركات والنفوذ الإيراني.

ويتناول المبحث الثاني أثر القوة الذكية في دعم النفوذ الإيراني في المنطقة وخارجها، انطلاقا من الحالة اللبنانية وأهميتها في مشروع إيران الإقليمي، وكيف كانت تحركات إيران خارج الحالة اللبنانية، وهل استطاعت إيران توظيف الأدوات المختلفة خاصة الثقافية في تحركاتها خارج السياق اللبناني الذي امتاز بوجود قاعدة ثقافية ارتكزت عليها إيران في تحركاتها الناعمة تجاه لبنان اعتمادًا على المشترك الشيعي.

* * *

obeikandl.com

المبحث الأول
محددات القوة الذكية وتحقيق
أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان

ركزت إيران في تحركاتها الخارجية على زيادة النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة ومواجهة التحديات الإقليمية والدولية التي تمس الأمن القومي الإيراني، تلك التهديدات التي اتسعت دوائرها وأشكالها في ظل نظام دولي أصبح أكثر تعقيدًا، كما تلاشت إلى حد كبير قدرة الحدود الجغرافية على صد الهجمات الأمنية التي تعددت أشكالها ودخلت فيها التكنولوجيا إلى حد كبير، لذلك أدركت الدول أهمية القوة بأدواتها المختلفة.

وقد جاءت فترة الرئيس أحمدي نجاد مختلفة عن فترة سابقيه ذوى السياسة الانفتاحية والإصلاحية، فقد أكد الرئيس أحمدي نجاد بعد انتخابه لفترة ثانية في أكتوبر 2009 أنه لا يوجد انفصال بين الثورة الإيرانية والسياسة الخارجية التي لن تنحاز للشرق ولا للغرب، وأنها سياسة عدائية للدولة الصهيونية ورافضة للسياسات التدخلية للدول الكبرى في شئون إيران والمنطقة، وأكد الرئيس أحمدي نجاد على أهمية استكمال إيران لأنشطتها النووية على الرغم من سياسات الضغوط الدولية والإقليمية[1].

أولاً: محددات استخدام القوة الذكية: الدولية والإقليمية والداخلية:

يتطلب الحديث عن القوة الذكية الإيرانية في تحركاتها تجاه لبنان الحديث عن سياق استخدام تلك القوة، وذلك لمعرفة مدى نجاحها في ظل ظروف البيئة الدولية والإقليمية بجانب البيئة اللبنانية وخصوصيتها في السياسة الخارجية الإيرانية.

ويمكن الحديث عن المحددات والسياقات المختلفة وعلاقتها بتحركات إيران تجاه لبنان كالتالي:

المحددات الدولية: يؤثر شكل النظام الدولي والقوى الفاعلة فيه على

(1) Fakhreddin Soltani،Foreign Policy of Iran After Islamic Revolution ،**Journal of Politics and Law** ،Vol: 3 ،No :2 ،September 2010 ،p 204.

تحركات الفواعل الإقليمية والدولية، وقد اتخذ النظام الدولي شكلًا أحادىٰ القطبية بعد الحرب الباردة في ظل سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه أشار بعض المحللين إلىٰ أن صعود أوجه القوة الأخرىٰ غير العسكرية أدىٰ إلىٰ ظهور أقطاب دولية أخرىٰ مثل الصين كقطب اقتصادي والاتحاد الأوربي في شكله المؤسسي كقوة ناعمة، وهو ما أسماه الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالواقع العالمي الجديد الذي يهدد الشكل التقليدي للنظام الدولي الذي تشكل بعد نهاية الحرب الباردة[1]. الأمر الذي أدىٰ إلىٰ وجود قوىٰ دولية أخري تمهد لنظام التعدد القطبي الحقيقي و تختلف في مصالحها وتتنازع أحيانا، وهو الأمر الذي من شأنه إعطاء الفواعل الأخرىٰ فرصة أكبر علىٰ الحركة والتحالف أو العداء مع تلك الأقطاب.

وقد استفادت إيران من شكل النظام الدولي الجديد الذي فرض نفسه، فقيام الثورة الإيرانية أدىٰ إلىٰ عداء واضح بين الولايات المتحدة وإيران التي اعتبرتها الولايات المتحدة إحدىٰ دول محور الشر بعد أن كان الشاه يقوم بدور الشرطي بالوكالة في منطقة الخليج[2]، واتضح العداء الغربي تجاه السياسات الإيرانية وخاصة منذ الإصرار علىٰ استكمال أنشطة البرنامج النووي الإيراني في ظل حكم الرئيس أحمدي نجاد، حيث تم تجديد طرح الخيار العسكري في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني من قبل الولايات المتحدة كما تم فرض عقوبات اقتصادية علىٰ إيران بموافقة الأمم المتحدة نتيجة لضغوط أمريكية[3].

وفىٰ ظل تلك البيئة المعادية لم تكن إيران لتتحرك لتحقيق مصالحها وكسر حاجز العزلة الدولية إلا في ظل نظام متعدد القطبية، تلعب فيه الصين وروسيا وبعض القوىٰ الإقليمية دورًا في دعم التحركات الإيرانية، فسعيًا لفك العزلة

(1)كارن أبو الخير ، عالم بلا أقطاب : الحقائق الإستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، **مجلة السياسة الدولية** ، متاح علىٰ :
(**http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/113/1751/**) .

(2)أسماء أحمد توفيق ، التأثيرات السياسية الداخلية للحرب الإسرائيلية علىٰ لبنان 2006 «**دراسة مقارنة بين لبنان وإسرائيل** » ، **رسالة ماجستير** ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 2009 ، ص53.

(3)موسىٰ عبد الوالي أبو قاعود ، الدور الإقليمىٰ لإيران في الشرق الأوسط خلال الفترة من 1991وحتىٰ 2010 ، **رسالة ماجستير** ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 2012 ، ص 152.

الدولية قوَّت إيران علاقتها الاقتصادية والعسكرية مع الصين وروسيا لموازاة الحلف الغربي المعادىٰ لإيران، ومن ثم جاءت تحركات إيران تجاه لبنان وغيرها من الدول الإقليمية علىٰ الرغم من الضغوط الغربية لتقليل النفوذ الإيراني في المنطقة.

وعانت إيران من ضغوط كبيرة خلال الثلاثة عقود الأخيرة منذ الثورة الإيرانية سواء في الحرب مع العراق في 1980 والتي استمرت ثماني سنوات، وكذلك العقوبات الاقتصادية علىٰ إيران، والضغوط الأمريكية والغربية من أجل تغيير النظام، وقد استغلت إيران الظروف لتقوية نفوذها الإقليمي في العراق ولبنان والأراضي الفلسطينية وأفغانستان. ودعت إيران لشرق أوسط إسلامي واستفادت من الأخطاء الأمريكية في الشرق الأوسط خلال حروبها ضد العراق وأفغانستان[1].

كما أدت سياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا إلىٰ التحالف السوري الإيراني، يضاف إلىٰ ذلك أن الهجوم الإسرائيلي علىٰ لبنان 2006 والذي أيدته الولايات المتحدة عزز من قوة حزب الله وتحالفه مع إيران.

وبجانب كون السياق الدولي محفزًا ودافعًا للتحركات الإيرانية لتقوية نفوذها، إلا أن الضغوط الدولية علىٰ إيران كان لها تأثيرها السلبي أيضًا علىٰ التحركات الإيرانية، فكان ولازال للعقوبات الدولية علىٰ إيران أثرها علىٰ التحركات الإيرانية وتوفير الدعم المادي اللازم لتحركات السياسة الخارجية، كما أن الحصار الدولي علىٰ إيران لاقىٰ استجابة لدىٰ العديد من حلفاء الولايات المتحدة في داخل المنطقة وخارجها الذين سعوا إلىٰ تقليل العلاقات مع إيران استجابة للضغوط الغربية، واعتبار إيران دولة خارجة عن الشرعية الدولية وإحدىٰ دول محور الشر، وأثر ذلك بدرجة كبيرة علىٰ الصورة الذهنية لإيران علىٰ مستوىٰ الدول والشعوب أيضا. و لذلك جاءت التحركات الإيرانية في المنطقة وخارجها بمثابة محاولة للتصدي لتلك الضغوط والتحديات التي أفرزها السياق الدولي.

---

(1) Barbara Slaving ،Strategically Lonely : Iran Exploits Opportunities For Regional Influence ،**South Asia Center** ،Atlantic council ،25 March 2011.

المحددات الإقليمية : لاقت إيران منذ قيام الثورة الإسلامية عداءً واضحاً من بعض القوىٰ الإقليمية لمنع التحركات الإيرانية الساعية إلىٰ زيادة النفوذ الإيراني في المنطقة، ونشر الأفكار الإيرانية الثورية في بعدها الثقافي والسياسي والتي من شأنها زعزعة الاستقرار في العديد من الدول، وخاصة في بعض دول الخليج العربي التي تقوم أنظمة الحكم فيها علىٰ النظام الوراثي.

وقد تم تشكيل استقطاب إقليمي دعمته الولايات المتحدة وحلفاؤها ضد إيران ومشروعها الإقليمي وتحركاتها لنشر المذهب الشيعي في إطار مبدأ تصدير الثورة الإيرانية للبلدان الإسلامية، وتدخلها في شئون العديد من الدول في إطار مبادئ الثورة مثل نصرة المستضعفين، ومحاولة أيضاً من الدول الغربية وبعض الدول الإقليمية المعادية لإيران لوقف نفوذها والنيل من الإصرار الإيراني علىٰ استكمال أنشطتها النووية.

يضاف إلىٰ ذلك التحركات الإسرائيلية المناوئة للنفوذ الإيراني وذلك بدعم غربي، حيث تعلن إيران عداءها الواضح لإسرائيل وسياساتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي سوريا ولبنان ، وقد ذكر الرئيس أحمدي نجاد في أكثر من مرة سعي إيران إلىٰ إزالة إسرائيل من خريطة المنطقة، واتضح ذلك في دعم حماس في غزة ودعم حزب الله في لبنان ودعم النظام السوري. وتتزعم إيران محور المقاومة الذي يستهدف الكيان الصهيوني بالأساس.

لذلك تواجه إيران التحركات الإسرائيلية الساعية لوقف البرنامج النووي الإيراني ابتداءً من الحرب السرية غير المعلنة عبر استهداف العلماء القائمين علىٰ البرنامج النووي الإيراني، أو حرب الفيروسات الإلكترونية ضد أجهزة البرنامج النووي الإيراني مثل فيروس «**ستوكس- نت** » ، وألحق ذلك أضرارًا بمفاعل بوشهر الإيراني الذي أعلنت إيران وقفه في 23 نوفمبر 2010 ، وصولًا إلىٰ إعلان الاستعداد لضربة استباقية ضد المنشآت النووية الإيرانية[1]، وفي ذلك السياق يأتي الصراع بين حزب الله وإسرائيل، وكذلك السعي الإسرائيلي لإسقاط النظام السوري الحليف الإيراني الأكبر في المنطقة.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر تواجه إيران تحديات إقليمية قائمة

(1)محمد السعيد إدريس ، مستقبل جولة مفاوضات إسطنبول بين حرب إسرائيل الناعمة وتفاهمات واشنطن الإقليمية، **مختارات إيرانية** ، عدد 129 ، يناير 2011، ص ص 4-6.

علىٰ التدخل الدولي في حربي أفغانستان 2001 والعراق 2003، وهو الأمر الذي شكل تهديدًا للأمن القومي الإيراني في ظل وجود قوات عسكرية أمريكية علىٰ الحدود الإيرانية، وذلك في ظل تهديدات أمريكية بإمكانية استخدام القوة العسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية في حالة عدم جدوىٰ المفاوضات مع إيران حول أنشطتها النووية.

كما شهدت الساحة الإقليمية موجة من الثورات التي قامت في الدول العربية من تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، وكان لتلك الأحداث تأثيرها علىٰ التحركات الإيرانية تجاه لبنان والمنطقة، وتتطرق الدراسة إلىٰ الحالة السورية والتي هي وثيقة الصلة بالدور الإيراني في لبنان كونها الحليف الإيراني الأكبر في المنطقة منذ الثورة الإيرانية، وكونها أيضا ذات نفوذ واضح في لبنان ولها علاقات وطيدة بأركان النظام اللبناني علىٰ المستوىٰ الرسمي والشعبي.

وتعد الثورة السورية خطرًا كبيرًا علىٰ إيران في ظل احتمالية سقوط النظام السوري، وذلك نظرًا للأهمية الجيو- سياسية ومحورية الموقع الجغرافي السوري في دعم المشروع الإيراني في المنطقة، كما أن سوريا هي حلقة الوصل الإيراني بلبنان[1].

وجدير بالذكر أن الثورة السورية من شأنها حال نجاحها تقويض النفوذ الإيراني في لبنان، فالجيش الحر في سوريا أغلبه من السنة ، ومن شأنه في حال الوصول للسلطة وسقوط النظام الحالي أن يؤدىٰ لدعم السنة في لبنان وتقويض حزب الله اللبناني ونزع سلاحه وهىٰ تهديد للنفوذ الإيراني ليس فقط في لبنان بل وفى المنطقة.

وذلك إلىٰ جانب تأثر الداخل اللبناني بحالة عدم الاستقرار في سوريا وهو الذي من شأنه تهديد الاستقرار السياسي في لبنان، وتقويض النفوذ الإيراني وتحجيم بعض التحركات الإيرانية في لبنان، ومن تداعيات الصراع في سوريا علىٰ لبنان وجود الصراع الطائفي بين شيعة لبنان المؤيدين لسوريا وتدعمهم إيران وبين السنة المعادين للتدخل الإيراني في لبنان ويدعمون الثوار في سوريا، يضاف إلي ذلك شيعة لبنان الذين يدعمون الثوار في مواجهة نظام الأسد، ومن

(1)مصطفىٰ اللباد، أوراق إيران وسيناريوهات سوريا، **الأهرام اليومي**، 27 أكتوبر 2010.

مؤشرات عدم الاستقرار أيضاً تزايد عمليات الخطف والاشتباكات على أجزاء من الحدود اللبنانية السورية، وتدهور الأمن في لبنان وارتفاع حدة التوتر السياسي[1].

كما أن السياق الإقليمي وما تشهده الدول العربية من ثورات من شأنها التأثير على تحركات إيران واستهداف مصداقية الثورة في إيران ومبادئها بل وبيان ما لديها من معايير مزدوجة، فقد اكتسبت إيران شعبية في الشارع العربي نتيجة دعم القضية الفلسطينية وسياستها المعادية لإسرائيل، كما اعتبرت إيران أن الثورات العربية هي بوادر يقظة إسلامية تمتد جذورها للثورة في إيران وأضفت إيران بعدًا أيديولوجياً على الثورات العربية[2].

وفي الوقت ذاته اعتبرت إيران أن ما يحدث في سوريا يجب التصدي له ودعمت النظام القائم ضد الثوار السوريين، الأمر الذي أضعف الموقف الإيراني وأدى لازدواجية واضحة في المعايير من شأنها التأثير على مصداقية التحركات الإيرانية، وهو له دور كبير في الحديث عن القوة الناعمة الإيرانية وقدرتها على إحداث النتائج المطلوبة.

المحددات الداخلية : ويقصد بها السياق الداخلي في كل من لبنان وإيران، فالسياقان لهما تأثير على التحركات الإيرانية بأدوات القوة المختلفة، وتتكاتف العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية في كلا البلدين لتشكيل السياق الذي يسهم بدوره في التأثير على مجريات الأمور في البيئة الداخلية والخارجية للدولة، **وسوف يتم تناول كلا السياقين وعلاقتهما بتحركات إيران تجاه لبنان كالتالي** :

السياق الإيراني : تعتبر الثورة الإيرانية واستمرار مبادئها الحاكمة في إيران من أهم المؤثرات في تحركات إيران الخارجية، وذلك في إطار السعي للموازنة بين نشر وتصدير أفكار الثورة الإيرانية التى تحمل المشروع الفكري الإيراني، وما بين المحافظة على المصالح الخارجية للدولة والوضع القائم قبل قيام تلك

(1)بول سالم ، لبنان والأزمة السورية : تداعيات ومخاطر ، **مركز كارينغى للشرق الأوسط** ، ديسمبر 2012 ، ص 4.

(2)فراس أبو هلال ، إيران والثورات العربية : المواقف والتداعيات ،**سلسلة تقييم حالة** ، الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011 ، ص 3.

الثورات من أبعاد مصلحية وعلاقات قائمة على المستويات السياسية والاقتصادية في علاقة الدولة مع محيطها الإقليمي والدولي[1].

ومنذ عام 2005 لعب الاتجاه المحافظ الذي حكم إيران دورًا كبيرًا في تحديد أبعاد السياق الإيراني الداخلي ودوره الخارجي، فعلىٰ المستوىٰ الفكري حدثت تحولات نحو الاتجاهات الأصولية المحافظة والعودة لمبادئ الإمام الخميني بعد أن حكم التيار الإصلاحي في عهد خاتمي ورفسنجانىٰ، وتأثرت السياسة الخارجية التي أصبح تشكيلها من خلال إشراف السيد علىٰ خامنئىٰ مباشرة وعدد من خبراء الشئون الخارجية وأصبح وزير الخارجية الإيراني منفذًا لسياسات ذلك المكتب[2].

وأصبحت السياسة الخارجية في ظل التيار المحافظ تتمثل عناصرها في الدعوة للشرق الأوسط الإسلامي، وتحقيق المصالح الشعبية، والقيام بدور فعال إقليميًا ودوليًا ودعم العلاقات الخارجية، والتأكيد علىٰ أهمية تزاوج العقيدة والمصلحة في التحركات الخارجية[3].

وعلىٰ المستوىٰ السياسي : تواجه الحكومة القائمة في إيران التيار الإصلاحي الذي ازداد أنصاره داخل إيران من الشباب الذين يدعون إلىٰ التغيير والديمقراطية والانفتاح، وقد ازدادت الأعداد المؤيدة للاتجاه الإصلاحي بعد الانتخابات الرئاسية 2009وظهور الحركة الخضراء في إيران التي تزعمها السيد مير حسين موسوي والسيد مهدي كروبي، ويواجه النظام الإيراني خطر التدخلات الخارجية وخاصة الإسرائيلية والغربية التي تسعىٰ إلىٰ تغيير النظام الحاكم في إيران.

وقد أدت الثورات العربية إلىٰ زيادة الأخطار الداخلية في إيران، ففي حين فَسر النظام الثورات كونها امتدادًا للثورة الإيرانية، فقد رأىٰ فيها التيار الإصلاحي والشباب الطامح في الديمقراطية بادرة أمل من أجل إحداث تغيير في النظام السياسي الإيراني، وتعمل الأداة

---

(1)جيهان الحديدي ، الثورة والسياسة الخارجية.... رؤية نظرية ، في :**الثورة المصرية ودراسة العلوم السياسية** ، نادية مصطفىٰ وأمل حمادة (محرران) ، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، يونيه 2011، ص527.

(2)محمد السعيد عبد المؤمن ، **الجمهورية الثالثة في إيران** ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 189.

(3)**المرجع السابق**، ص ص 190-191.

الأمنية القمعية للدولة بشكل ملحوظ تجاه تلك التيارات الإصلاحية التي يعتبرونها معادية للثورة ومبادئها وللنظام الحاكم في طهران.

وعلىٰ المستوىٰ الاقتصادي، فرغم توافر إمكانات طبيعية وبشرية هائلة للنظام الإيراني تمكنه للعب دور كبير في المنطقة، إلا أنه لا يمكن إهمال جدوىٰ العقوبات الدولية والتي ألقت بظلالها علىٰ الاقتصاد الإيراني وبالتالي التحركات الخارجية لإيران التي يحكمها الدعم المادي والاقتصادي.

ويواجه الاقتصاد الإيراني عددًا من المشاكل التي من شأنها التأثير علىٰ أدوات التحرك الإيراني، ومنها النفقات العسكرية المتزايدة، خاصة في ظل تبنىٰ إيران لبرنامج نووي طموح، والمشاكل التي نجمت عن الحصار الاقتصادي الدولي علىٰ إيران في ظل العقوبات الدولية، وذلك بجانب العقوبات التي تقرها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من حظر علىٰ استيراد النفط الإيراني والتعامل مع المؤسسات الإيرانية، ومن تلك المشاكل مشكلة التضخم ونقص الاستثمار بسبب الحظر الدولي في التعامل مع المؤسسات الإيرانية داخل إيران وخارجها للتأثير في مصادر الإنفاق اللازمة لمنع استكمال البرنامج النووي الإيراني

كما يشهد الاقتصاد الإيراني تراجعاً في معدلات النمو منذ عام 2005، حيث وصلت إلىٰ 3 ٪ في عام 2012، كما ارتفع معدل التضخم إلىٰ 23٪ في العام ذاته، و زادت نسبة البطالة إلىٰ 12 ٪، كما أنه نتيجة تلك العقوبات فقد انخفضت صادرات النفط الإيرانية حوالي40٪ في مارس 2012 وذلك حتىٰ لا تقع الدول تحت طائلة العقوبات[1].

وعلىٰ المستوىٰ الاجتماعي والثقافي يشهد المجتمع الإيراني نوعاً من الانقسام، وخاصة داخل الأوساط الشبابية بين مؤيدي الهوية الثورية الإسلامية ومؤيدي النظام، وبين هؤلاء ذوىٰ الانتماءات القومية الضيقة التي تعارض التحركات الإيرانية الخارجية التي تستنزف ميزانية الدولة من مساعدات خارجية اقتصادية وعسكرية.

السياق اللبناني : لا شك بأن السياق اللبناني وخصوصيته الطائفية له

(1)محمد السمهورىٰ ، هل تؤدىٰ العقوبات الدولية والأمريكية الأخيرة إلىٰ تراجع إيران عن برنامجها النووي ؟ ، **المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية** ، يوليو 2012.

تأثيره على التحركات الإيرانية تجاه لبنان وفعالية تلك التحركات وجدواها، وقد تم تناول الوضع اللبناني في الفصل السابق، إلا إنه تجدر الإشارة إلى أن لخصوصية الوضع اللبناني الطائفي والمتنوع أثرًا على التحركات الإيرانية، يتضح ذلك التنوع في اختلاف الفواعل على الساحة اللبنانية من فواعل رسمية وغير رسمية «**حزب الله**»، وكذلك ارتباط لبنان بتدخلات إقليمية ودولية واسعة من شأنها الضغط بتقليص الدور الإيراني، كما أنها تخلق فرصة للدور الإيراني بالظهور في ظل النظام الطائفي في لبنان.

ثانياً: نتائج استخدام إستراتيجية القوة الذكية على أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان :

وبعد التطرق إلى السياق بأبعاده المختلفة وهو الذي من شأنه التأثير على القوة الإيرانية وفاعليتها بل واستخدامها من الأساس، وتتطرق الدراسة فيما يلي إلى مدى نجاح القوة الإيرانية في لبنان في ظل الموارد المتاحة والسياق بأبعاده المختلفة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في لبنان، وذلك عبر النقاط التالية :

1- جاءت التحركات الإيرانية تجاه لبنان متسقة مع أهداف السياسة الخارجية الإيرانية من حيث مراعاة المستويات المختلفة في التعامل مع الداخل اللبناني، والاستفادة من التنوع في المجتمع اللبناني، وتعاملت السياسة الخارجية الإيرانية مع لبنان على المستويات الرسمية مع الدولة والمستويات غير الرسمية ممثلة في الفواعل الأخرى، وعلى المستويات الشعبية في التعامل مع الأوساط الشعبية اللبنانية.

فاستطاعت إيران تقوية نفوذها مع حزب الله اللبناني اعتمادًا على العلاقات الوثيقة مع إيران منذ النشأة كما سبق ذكره، واعتبر بعض المحللين في معهد بيجن السادات، وهو معهد إسرائيلي، أن حزب الله اللبناني يمثل الوجود الإيراني في لبنان ويمتلك حوالي 80 ألف صاروخ قادرة على الوصول لإسرائيل، وأنه لا يرفض أن يشارك مع إيران في حرب ضد إسرائيل في حالة تم مهاجمة إيران، وقد أثبت ذلك مشاركته في القتال في سوريا منعًا لسقوط النظام

القائم الذي يساعد عبر إيران في دعم وتسليح حزب الله اللبناني[1].

وقد أثار قيام حزب الله باختطاف جنود إسرائيليين وقيام الحرب الإسرائيلية ضد لبنان 2006 العديد من التساؤلات، وذلك نتيجة لقيام حزب الله بتخطي الحكومة اللبنانية، حيث جاء القرار دون الرجوع للسلطات الرسمية في لبنان، حيث فسر البعض سلاح حزب الله استنادًا للبعد الطائفي، وأنه مقاومة شيعية وليست لبنانية، فتاريخ الشيعة ارتبط بالتهميش في نواح عدة في لبنان ويرون في سلاح حزب الله دعمًا لصعودهم السياسي، وهو ما يجمع عليه العديد من الشيعة الذين ينضمون لحزب الله طواعية[2].

يضاف إلي ذلك مشاركة حزب الله في القتال إلىٰ جانب نظام الأسد ضد المعارضة، وهو ما يلاقي رفض الأوساط الرسمية اللبنانية والشعبية حتىٰ داخل الطائفة الشيعية، وبالتالي فقد استطاعت إيران خلق دفاع عن الأراضي الإيرانية وكسب شريك عسكري بل وسياسي في الداخل اللبناني، وذلك ليس اعتمادًا فقط علىٰ الدعم العسكري لحزب الله بل وأيضا دعم العلاقات الثقافية والدينية مع حزب الله ومؤيديه، فلم تعتمد إيران علىٰ القوة الصلبة فقط في كسب شريك لبناني.

وذلك بجانب دعم العلاقات الإيرانية مع الحكومة اللبنانية في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية بل والعسكرية، واعتُبرت إيران فاعلًا رئيسيًا في المعادلة الداخلية اللبنانية.

2- سعت إيران في تحركاتها تجاه لبنان إلىٰ استخدام استراتيجيات القوة الذكية القائمة علىٰ إستراتيجية الجمع بين أدوات القوة الصلبة والناعمة في إطار تخطيطي لمراعاة السياق والظروف سواء داخل لبنان أو خارجها.

فقد وظفت إيران الأداة الثقافية في تحركاتها تجاه لبنان اعتمادًا علىٰ المشترك الثقافي بين إيران وبعض شيعة لبنان في الموروث الثقافي الشيعي والمشترك

(1) Ehud Eilam، Brothers In Arms : Would Hezbollah and Hamas Join Iran In a War Against Israel ? ، **The Begin Sadat Center For Strategic Studies** ، Perspective Paper ، No: 185 ، 23 October 2012.

(2) Hezbollah and the Lebanese Crisis ، **Middle East Report** ، No : 69 ، 10 Oct 2007 ، International Crisis Group ، pp 5-6.

التاريخي للشيعة، كما وضعت إيران استراتيجيات ثقافية أخرىٰ للتواصل مع قطاعات المجتمع غير الشيعي في لبنان برسم صورة إيران المدافعة عن حقوق الشعب اللبناني ضد الاحتلال الإسرائيلي والتدخل الغربي في الشأن اللبناني، وذلك انطلاقاً من التأكيد علىٰ قيم ومبادئ الثورة الإيرانية وخط الإمام الخميني في الدفاع عن المستضعفين ضد قوىٰ الاستكبار العالمي ونصرة الشعب الفلسطيني واللبناني ضد الكيان الصهيوني.

ولم تقف التحركات الثقافية الإيرانية علىٰ مستوىٰ التصريحات والمبادئ، فقد رسمت إيران خططاً ثقافية واضحة اعتمدت علىٰ التأثير في الداخل اللبناني إعلامياً وتعليمياً وثقافياً ودبلوماسياً، وقد اتضح صدىٰ التحركات الشعبية في زيارة الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ لبنان 2010، حيث كان هناك استقبال شعبي حاشد من المطار إلىٰ قصر بعيدا من مناصري حزب الله وحركة أمل وبعض الفلسطينيين، وقد حملوا صورًا للرئيس أحمدي نجاد مرددين أناشيد بعضها بالفارسية، وقد كان الاستقبال الشعبي الأكبر في الجنوب اللبناني حيث ألقىٰ الرئيس الإيراني خطابه[1].

واعتُبرت زيارة الرئيس أحمدي نجاد وتوجهه نحو الشعب اللبناني بكافة طوائفه مثالًا ناجحاً للدبلوماسية الإيرانية في مراعاة التعامل مع كافة الطوائف اللبنانية والتعامل علىٰ المستويات المختلفة، مما لاقىٰ ترحيباً من بعض اللبنانيين في الداخل، واعتبرت بعض الأوساط الرسمية الزيارة بادرة أمل في دعم العلاقات بين الجانبين ،وأثنىٰ الرئيس اللبناني ميشال سليمان علىٰ الدعم الإيراني للبنان خلال حرب 2006 الإسرائيلية علىٰ لبنان ، كما نتج عن الزيارة توقيع العديد من الاتفاقيات بين الجانبين [2].

ولم تقف الإستراتيجية الإيرانية عند الأدوات الثقافية، بل تضافرت معها الأداة الاقتصادية التي تمثلت في المساعدات الاقتصادية الواضحة ممثلة في مشروعات إعادة إعمار لبنان، وبناء علاقات اقتصادية رسمية مع لبنان وزيادة الاستثمار حتىٰ أصبحت إيران من أهم شركاء لبنان الاقتصاديين.

---

(1)رابحة سيف علام ، زيارة أحمدي نجاد إلىٰ بيروت : قراءة في مضمونها ونتائجها ، **مختارات إيرانية** ، عدد 124 ، السنة 10 ، نوفمبر 2010 ، ص 104.

(2) **جريدة الشرق الأوسط** ، العدد 11643، 14 أكتوبر 2010.

وعن الأداة العسكرية في إستراتيجية إيران تجاه لبنان، فلم يكن التدخل العسكري واضحاً أو بطريقة مباشرة مع لبنان حفاظاً على العلاقات مع الأطراف الرسمية في لبنان وصورة إيران الساعية إلى المساعدة وليس التدخل، إلا إن الآلة العسكرية الإيرانية لها دورها الواسع في مجريات الأمور على الساحة الداخلية والخارجية في لبنان ممثلة في ترسانة حزب الله العسكرية التي جاء معظمها بمساعدات إيرانية كبيرة تأكدت بوضوح في حرب إسرائيل 2006 – كما سبق ذكره– والتي استهدفت حزب الله بالأساس.

3- التوافق بين المؤسسات في إيران سواء الرسمية وغير الرسمية، العسكرية والثقافية والاقتصادية في تحركات السياسة الخارجية في لبنان ، ويعد البعد المؤسسي من أهم أسباب نجاح القوة الذكية في تجسيد نتائجها و تحقيق أهداف السياسة الخارجية، حيث إن عدم التوازن بين مؤسسات القوة الصلبة ومؤسسات القوة الناعمة الدبلوماسية والثقافية والإعلامية من شأنه التأثير على مخرجات القوة الذكية وفاعليتها.

ذلك أن الجانب الإيراني في تحركاته عامة ونحو لبنان بصفة خاصة يهدف بالأساس إلى تغيير ثوري واجتماعي، ومن ثم وضعت إيران مؤسسات الثورة إلى جانب مؤسسات الدولة، فإلى جانب مؤسسة الرئاسة هناك المرشد الأعلى الإيراني وما يتبعه مباشرة من مؤسسات ثقافية وخيرية، ويلعب رجال الدين دورًا واضحاً في الحياة السياسية الإيرانية من خلال تواجدهم في مؤسسات صنع القرار الرسمية وذلك بجانب دور الحوزة العلمية، إلى ذلك لا يمكن إنكار المؤسسة العسكرية الإيرانية وفروعها المختلفة، حيث تمتلك إيران بجانب الجيش النظامي قوات الحرس الثوري الإيراني وقوات الباسيج وهى قوات لها مهام داخلية وخارجية واضحة، لذلك فمؤسسات صنع القرار في إيران تتضافر فيها مؤسسات الثورة ذات البعد الثقافي الديني مع مؤسسات الدولة القومية في إطار رسمي وفى ظل تنسيق وإستراتيجية كاملة للدولة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية على المدى القريب والبعيد.

كما أنه على الجانب غير الرسمي توجد المؤسسات الخيرية في المجال التعليمي والثقافي والإعلامي التي تتحرك في ضوء إستراتيجية واضحة أيضاً وتتبع المرشد الأعلى الإيراني، وهى تقدم هبات ودعماً للشيعة في لبنان

وخارجها ويصب ذلك في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، في ضوء تحركات سياسية وثقافية اقتصادية وإعلامية تهدف إلىٰ زيادة النفوذ الإيراني في لبنان وخارجه.

ومن تلك المؤسسات الممثليات الثقافية لإيران في الخارج وما يتبعها من مؤسسات والجمعيات الخيرية ومؤسسات مثل الشهيد والجهاد، والمدارس الإيرانية في الخارج، ومراكز تعليم اللغة الفارسية، وتنشط في المجال الثقافي مؤسسات تابعة لرابطة الثقافة مثل مؤسسة الهدىٰ الدولية ومؤسسة الفكر الإسلامي والمجمع العالمي لأهل البيت، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية[1].

وقد استطاعت إيران عبر تلك الإستراتيجية إيجاد موطئ قدم لها في لبنان علىٰ تلك المستويات المختلفة والتي تخدمها المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في إيران.

4- استطاعت إيران عبر تحركاتها في لبنان تحقيق أهداف أمنية تخدم الأهداف الاستراتيجية والمصالح الإيرانية، فاستطاعت إيران كسب لبنان كحليف عبر ربطه بمصالح مشتركة مع إيران سياسية وثقافية واقتصادية وتعليمية، ودعمت إيران تلك الشبكة المصلحية في التواصل مع لبنان علىٰ المستوىٰ الرسمي والشعبي، ودعم العلاقات مع لبنان من شأنه إيجاد حليف في المنطقة قد يعوض الحليف السوري حال سقوطه ويمثل حلقة الوصل بين إيران ودول المنطقة.

كما استطاعت إيران إيجاد حليف عسكري ممثل في حزب الله اللبناني، خاصة وأن لبنان هي إحدىٰ دول المواجهة مع إسرائيل وتتمتع لبنان بمكانة مهمة جغرافيًا في ظل قوة المقاومة ممثلة في حزب الله الذي أصبح حجر عثرة أمام تحقيق الأهداف والمصالح الأمريكية في لبنان والمنطقة، حيث كانت الولايات المتحدة تهدف من الدعم الإسرائيلي في حرب 2006 في لبنان إلىٰ دعم مشروع الشرق الأوسط الكبير وهو الذي ينافىٰ المشروع الإيراني في

(1)موقع وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية، متاح علىٰ :
http://www.farhang.gov.ir/ar/almonadhamat.

المنطقة التي أسست لمحوره ممثلا في المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا.

5- استطاعت إيران إيجاد نفوذ سياسي لها في لبنان، فقد أصبحت إيران فاعلًا سياسيًا واضحًا على الساحة اللبنانية واتضح ذلك في مؤشرات عدة منها : أن إيران قوت علاقتها على المستويات الرسمية مع لبنان منذ عام 2005 حتى مع المعارضين للسياسة الإيرانية والتدخل الإيراني في الشأن اللبناني وخاصة تيار المستقبل، وجاءت زيارة الرئيس أحمدي نجاد في 2010 تحمل دلالات عدة للنفوذ الإيراني في لبنان، وتلتها زيارة للسيد سعد الحريري إلى إيران الذي مثل آنذاك الحكومة اللبنانية وكانت زيارته إلى إيران بمثابة اعتراف بالدور الإيراني الفاعل في لبنان، كما قوت إيران علاقتها برموز المعارضة مثل السيد نبيه برى، ووطدت إيران علاقتها مع حكومة ميقاتي.

واتضحت أبعاد النفوذ السياسي الإيراني في لبنان والدور الإيراني الواضح في التدخل في الأزمات السياسية اللبنانية في فترة الدراسة، وخاصة مشاكل عدم التوافق السياسي بين القوى والطوائف اللبنانية، وتشكيل الحكومة، وانتخابات المجلس التشريعي وغيره من مسارات العملية السياسية داخل لبنان التي أصبح لإيران بصمة واضحة فيها سواء عبر تدخلها المباشر أو عبر حلفائها من أنصار حزب الله وحركة أمل الشيعية.

إلا أن ذلك لا ينفي أن سياسات التدخل الإيرانية لاقت معارضة من بعض الأوساط اللبنانية، نتيجة للتدخلات المتكررة من الجانب الإيراني في الأزمات الداخلية في لبنان، حيث لاقت إيران انتقادات من قبيل الانحياز لفصيل سياسي واحد ودعم حزب الله وحلفائه، بجانب أن التدخلات الإيرانية نتج عنها نوع من التوترات الطائفية في لبنان في الصراع بين السنة الذين تدعمهم دول إقليمية كالسعودية والشيعة الذين تدعمهم إيران، وهو ما اتضح في أزمة الحكومة اللبنانية في 2008، وتجددت الأزمة مع استقالة حكومة ميقاتي الأخيرة مارس 2013 ودعوته إلى تشكيل حكومة إنقاذ[1].

6- خلقت إيران موطئ قدم اقتصادي في لبنان رغم العقوبات سواء كانت العقوبات الدولية أو العقوبات التي اتخذها الاتحاد الأوربي والولايات

(1) http://www.aljazeera.net/news/pages/91809f9a-441a-4b51-a31b-5343527412c4 ، 23 – 3 -2013

المتحدة ضد إيران، والتي تستهدف القطاعات الحيوية في النظام الإيراني مثل البنوك والشحن والتأمين وكذلك الطاقة، لذلك تهدف تلك العقوبات الأوربية والأمريكية التأثير على إنتاج النفط والغاز الإيراني[1].

وطرحت إيران البعد الاقتصادي في علاقتها مع لبنان التي لم تعتمد على المشترك التاريخي والثقافي بين إيران وشيعة لبنان، بل خلقت إيران إطارًا للتعامل مع الدولة اللبنانية أيضًا على المستوى الرسمي، وذلك استنادًا إلى عوامل عدة منها كون لبنان من الدول الضعيفة نسبيًا على المستوى الاقتصادي، كما أن إيران من الدول النفطية الكبرى في المنطقة، وتعد الاستثمارات الإيرانية في لبنان مجالًا لفتح قنوات أكثر اتصالًا مع الداخل اللبناني، فقد خلقت أيضا إيران البعد المصلحي في علاقتها بلبنان.

وقد كان للأداة الاقتصادية بعدًا أخر في دعم التحركات الإيرانية في لبنان تمثل في الدعم الاقتصادي الإيراني ليس فقط لشيعة لبنان بل ولمختلف الطوائف، سواء تمثل ذلك في مشروعات إعادة إعمار لبنان أو غيرها والتي خلقت التواصل الإيراني مع الداخل اللبناني على المستويات الشعبية.

كما أن الجزء الأكبر من المساعدات الخارجية إلى لبنان سواء دولية أو إقليمية يتم تخصيصها للنخب السياسية، بينما الوضع مختلف في المساعدات الإيرانية التي يتم تقديمها للأوساط الشعبية في لبنان عبر الشبكات والمؤسسات والهيئات الغير حكومية[2].

وجدير بالذكر أن التعاملات الاقتصادية الإيرانية مع لبنان لا تأتي فقط في إطار خدمة النفوذ الإيراني فقط، ولكن أيضًا في إطار فك الحصار الاقتصادي علي إيران، خاصة وأن لبنان لا تمانع التعامل مع إيران رغم العقوبات الدولية على عكس بعض الدول الأخرى، فتأتى استراتيجية إيران نحو لبنان في إطار توسيع شبكة الحلفاء ومحاربة العقوبات الاقتصادية.

وجاء ذلك في إطار إستراتيجية أكبر يطرحها الإيرانيون لدعم التوجه الإقليمي مع دول

(1)شريف شعبان مبروك ، العقوبات الدولية على إيران : الأبعاد والتداعيات ، **مختارات إيرانية** ، عدد 123 ، السنة العاشرة ، أكتوبر 2010 ، ص 104.

(2)سيد حسين موسوي ، أسباب تفوق إيران في لبنان ، **صحيفة رسالة الإيرانية** ، 22 أكتوبر 2010 ، ترجمة : مختارات إيرانية ، عدد 125 ، ديسمبر 2010، ص 49.

المنطقة قائم على دعم الأبعاد السياسية والثقافية والاقتصادية مع دول المنطقة، وذلك عبر تنفيذ المشاريع والاستثمارات المشتركة في مجالات النفط والبتروكيماويات، ويتضمن ذلك إيجاد مفاهيم مشتركة حول التحديات الإقليمية والأمن الإقليمي، وطرح حلول أمنية لمشاكل من قبيل محاربة الإرهاب والمخدرات، كما طرحت إيران مشروع السوق الحرة المشتركة بين دول المنطقة[1]، وبالتالي فقد استطاعت إيران عبر أدوات القوة المختلفة التأسيس لسياسة خارجية هادفة تجاه المنطقة العربية ولبنان.

❊ ❊ ❊

(1)محمد السعيد عبد المؤمن، التوجه الإقليمي لإيران: لبنان نموذجاً، **مختارات إيرانية**، عدد 124، السنة 10، نوفمبر 2010، ص 48.

obeikandl.com

المبحث الثاني
القوة الذكية ودعم النفوذ الإيراني إقليمياً ودولياً

امتدت استراتيجيات القوة الذكية خارج الدائرة الإقليمية لإيران وخارج المناطق ذات البعد الثقافي الشيعي المشترك، وهنا تجب الإشارة إلىٰ أن القوة الذكية هي إستراتيجية علىٰ مستوىٰ الدولة لتنفيذ السياسة الخارجية وأهدافها علىٰ دوائر مختلفة، وبالتالي لا يتطلب ذلك أن توظف الدول جميع الأدوات تجاه كل حالة، ولكن نظرًا لأنها إستراتيجية قومية علىٰ مستوىٰ التحركات الخارجية عامة فإنه يلزم التنويه إلىٰ أن تلك الإستراتيجية تختار من الأدوات ما يناسب الحالات المختلفة.

وإذا كانت الحالة اللبنانية امتازت بوجود الأدوات المختلفة في تحركات السياسة الخارجية الإيرانية لذلك جاءت دراستها، إلا أنه يلزم اختبار أمرٍ هام في إستراتيجية القوة الذكية ألا وهو استخدامها تجاه الدول من خارج المشترك الثقافي الشيعي.

فمنذ قيام الثورة الإيرانية أسست إيران لسياسة خارجية لا شرقية ولا غربية، وبجانب أنها لم تنحاز لأيٍ من التوجهين فقد دعمت إيران علاقاتها مع جوارها الإقليمي وخارجه، ولعبت العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية التي تسعىٰ الولايات المتحدة لفرضها علىٰ إيران دورًا في دعم توجهات السياسة الخارجية الانفتاحية علىٰ دوائر عدة.

ومنذ عام 2005 جاءت السياسة الإيرانية بأدوات متعددة للتعامل مع الخارج في دوائر مختلفة إقليمية وأفريقية وفىٰ أمريكا اللاتينية، وذلك في إطار توسيع دائرة الحلفاء ، وتوسيع المصلحة المشتركة والتي من شأنها ربط إيران بغيرها من الدول بمصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية بل وثقافية أيضًا، وهو ما يجعل من العزلة الدولية علىٰ إيران أمرًا يصعب تحقيقه.

وقد توافرت في إيران عوامل عدة كان من شأنها زيادة شبكة حلفائها بالخارج وربطهم بمصالح مشتركة، حيت إن إيران تمتلك من الموارد الطبيعية علىٰ

المستوىٰ الاقتصادي ما تفتقره العديد من الدول الصناعية الكبرىٰ مثل روسيا والصين واليابان والهند وغيرها، كما وظفت إيران المساعدات الاقتصادية في دعم قوتها الناعمة، وكذلك تقوية الاستثمارات في بعض الدول الإفريقية، وبدا النفوذ الإيراني في إفريقيا واضحاً ومنافساً للتدخلات الغربية في أفريقيا.

وعلىٰ المستوىٰ السياسي تتزعم إيران تيار المقاومة في المنطقة ضد التدخلات الخارجية الأمريكية الغربية وهىٰ إحدىٰ دول عدم الانحياز، وقد لاقىٰ ذلك التوجه السياسي صدىٰ لدىٰ بعض دول أمريكا اللاتينية مثل كوبا وفنزويلا، وأسس ذلك لعلاقات متينة سياسية واقتصادية.

وعلىٰ المستوىٰ الثقافي وظفت إيران الأداة الثقافية في تحركاتها الخارجية لخدمة الأهداف السياسية والاقتصادية أيضا في الظهور بمظهر المدافع عن الحقوق الفلسطينية واللبنانية، وحقوق الشيعة حول العالم، وتبنىٰ مشروع المقاومة الثقافي ضد العولمة وتياراتها الثقافية التي لا تراعىٰ خصوصيات دول المنطقة.

ومن هذا المنطلق يمكن التطرق لدوائر السياسة الخارجية الإيرانية، وأدوات القوة المستخدمة ومدىٰ دورها في دعم أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه تلك الدوائر كالتالي:

أولاً :العلاقات مع الدول العربية :

تتميز العلاقات العربية الإيرانية بخصوصية تلقىٰ بتأثيرها علىٰ نمط العلاقات وأبعادها ومضمونها وفاعليتها، فالمشترك الثقافي الإسلامي التاريخي بين الطرفين من شأنه التأثير علىٰ مسار العلاقات، وكذلك إيجاد قاعدة مشتركة لتحرك إيران بأدوات القوة الذكية المختلفة تجاه المنطقة العربية، فالعلاقة بين إيران والعرب لا يمكن فصلها عن التاريخ الإسلامي المشترك، لذلك لا تقتصر العلاقات علىٰ البعد السياسي والاقتصادي والعسكري **(الأبعاد التقليدية)** وإنما تمتد للثقافي القيمي الذي لا ينفصل عن تلك الأبعاد التقليدية[1]، وقد

(1)نادية محمود مصطفىٰ ، التدخلات الخارجية ومسيرة أزمات المنطقة : التجربة التاريخية وأفاق المستقبل ، في: أسامة مجاهد (محرر) ،**إيران والعرب : المصالح القومية وتدخلات الخارج (رؤىٰ مصرية وإيرانية)**، القاهرة: برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات ، 2009 ، ص ص66-67.

كانت الحالة اللبنانية نموذجًا لتلك التحركات في اتجاهاتها العامة مع اختلاف خصوصية كل دولة في المنطقة حسب اختلاف أهداف السياسة الخارجية الإيرانية والأدوات المتاحة للتحرك.

ويمكن الحديث عن تفعيل القوة الذكية الإيرانية في التعامل مع دول المنطقة العربية عبر المناطق التالية :

الدول الخليجية: تلعب العوامل الحضارية والجغرافية والثقافية دورًا في تنمية علاقات إيران مع دول الخليج العربي، كما تلعب المنطلقات الأمنية دورًا في الإستراتيجية الإيرانية تجاه تلك الدول وتمتلك إيران مشروعات بديلة للمشروعات الأمريكية فيما يخص وضع الدول الخليجية قائمة علىٰ التعاون والتنسيق بين إيران وتلك الدول علىٰ مستويات عدة وتحقيق الاكتفاء الذاتي في المنطقة، وقد أكد الرئيس أحمدي نجاد ديسمبر 2007 علىٰ مشروع يضم إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك مشروع (6+2+1+1) لمواجهة خطر إسرائيل ويضم دول مجلس التعاون الخليجي وإيران وسورية والعراق ومصر، كما دعت إيران في 2006 إلىٰ إنشاء منظمة للأمن الإقليمي تضم دول مجلس التعاون الخليجي والعراق بجانب إيران[1].

ولدىٰ إيران علاقات اقتصادية جيدة بدول الخليج العربي، ووصل حجم التجارة بين إيران و إمارة دبي في الإمارات العربية المتحدة إلىٰ 10 بليون دولار عام 2010، وتعتبر الإمارات الشريك الاقتصادي الأكبر لإيران في الخليج بحوالي 14 بليون دولار سنويًا، كما تنسق إيران مع تلك الدول في إطار منظمة الأوبك أسعار النفط وغيره[2]، كما بلغ حجم التبادل التجاري مع قطر 2009 حوالي 500 مليون دولار وحجم التبادل مع الكويت 320 مليون دولار[3].

---

(1)عبد العزيز شحاذة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق :دراسة في صراع الرؤىٰ والمشروعات ، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، المجلد 25 ، العدد الأول 2009 ، ص ص 606-608.

(2) Jon B. Alterman And Others ،Gulf Kaleidoscope :Reflections On The Iranian Challenge ،**Report of Center for Strategic and International Studies** ,Middle East program ،May 2012 ،p 64.

(3)صافيناز محمد أحمد ، إيران والخليج :تناقضات السياسة والاقتصاد ، **السياسة الدولية** ،عدد 181 ، يوليو 2010 ،ص 196.

وتمتلك إيران مشتركاً ثقافياً مع دول الخليج غير قائم فقط على التاريخ والحضارة الإسلامية، ولكن أيضا الامتدادات والأصول الفارسية في قطر والبحرين والكويت والإمارات، وهو ما مكن للنفوذ الإيراني في بعض تلك الدول وعلى رأسها البحرين والإمارات التي يوجد بها وحدها عدد كبير من الإيرانيين والشركات الإيرانية وحوالي 7 جامعات إيرانية[1].

وتمتلك إيران نفوذًا واضحًا في دول الخليج العربي بأدوات تدخلية عدة ترفضها تلك الدول بشكل رسمي، فعلى الرغم من تقوية الروابط الاقتصادية مع تلك الدول والتأكيد سياسياً على احترام شئون دول الخليج الداخلية ، تعتمد إيران على البعد المذهبي للتدخل في الشأن الداخلي للمملكة العربية السعودية والبحرين التي تقدر الإحصائيات نسبة الشيعة فيها بين 60:70٪، وتحتكم إيران إلى الشارع في دول الخليج للحديث عن دعم الفلسطينيين وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة والحديث عن الحريات السياسية، وتدعم إيران الأغلبية الشيعية في البحرين، وتدعم الشيعة في الكويت الذين يمثلون حوالي 30-35٪ من السكان وتم القبض على عدد منهم تابع لقوة القدس الإيرانية[2].

وعلى المستوى السياسي تواجه العلاقات العربية الإيرانية العديد من المشكلات الناجمة عن التدخل الإيراني في الشأن الخليجي ، وصراعات النفوذ والهيمنة خاصة مع السعودية وذلك بجانب الصراعات المذهبية التي تتخللها الصراعات السياسية ، وتنعكس تلك المشكلات على العديد من الدول الإقليمية وتتمثل في صراعات على النفوذ وكسب الحلفاء كما هو الحال في لبنان ودعم السعودية للطائفة السنية وتيار 14 آذار في مقابل دعم إيران لقوى 8 آذار.

دول الثورات العربية : اتجهت الإستراتيجية الإيرانية تجاه الثورات العربية بالدعم للثورات الناشئة في تونس ومصر وليبيا، وكما تم الحديث عنه من قبل

(1) Prodger Shanahan ،The gulf states and iran :Robust competitors or interested bystanders ,**Lowy Institute For International Policy** ،November 2009 ،P 3.

(2) Peter Alsis and others ،US and Iranian Strategic Competitions In The Gulf States and Yemen ،**Center For Strategic and International Studies** ،March 2012 ,pp 6-7.

اعتبرت إيران إن تلك الثورات التي جاءت بالإسلاميين للحكم في مصر وتونس هي امتداد للثورة الإيرانية ونتيجة أفكار الإمام الخميني، وأن الثورة الإيرانية هي مصدر إلهام لباقي ثورات المنطقة، وجاء ذلك علىٰ لسان القيادات الدينية والسياسية في إيران، والتي رأت أن من شأن الثورات الناشئة محاربة النفوذ الأمريكي والصهيوني في المنطقة وضربة للمشروعات الغربية خاصة، وأن الحكام العرب الذين قامت ضدهم الثورات كانوا من حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط[1].

ولكن اختلفت الإستراتيجية الإيرانية تجاه بلدان الثورات حسب المصالح الإيرانية في تلك الدول، فاختلف الموقف الإيراني تجاه الثورات في تونس وليبيا ومصر عنه في سوريا والبحرين، حيث دعمت إيران الثورة البحرينية وكانت هناك موجة حرب إعلامية مضادة للنظام الحاكم في البحرين بسفك الدماء وبثت تلك الموجة الإعلامية باللغة العربية والفارسية والإنجليزية خاصة وأنها رأت إن القضية البحرينية تلاقىٰ تكتيماً إعلامياً لصالح النظام، كما رفضت إيران التدخل السعودي الخليجي في البحرين لقمع الانتفاضة[2].

وبالنسبة للثورة الليبية فقد دعمت إيران الثورة في ليبيا إلا أنها كانت ترفض التدخل الدولي عسكرياً في ليبيا، إلا أن إيران من أوائل الدول التي اعترفت بشرعية المجلس الانتقالي الليبي 8 سبتمبر 2011وصوتت لصالحه للحصول علىٰ مقعد ليبيا في الأمم المتحدة، وأعلنت إيران فيما بعد تقديمها دعمًا للثوار الليبيين قبل سقوط نظام العقيد القذافي وأنها أرسلت مساعدات إنسانية وطبية إلىٰ بنغازي، ودعمت إيران الثورة التونسية الناشئة ونتائج الانتخابات في تونس[3]، ودعمت إيران الثورة المصرية منذ البداية وسارعت إلىٰ اتخاذ خطوات لتحسين العلاقة مع مصر رغم القطيعة التي شابت العلاقات بين الدولتين لفترة كبيرة.

---

(1) Firas Abo Helal ،Iran and The Arab Revolutions: Positions and Repercussion ،**Arab Center for Research and Policy Studies** ،September 2011 ،pp 2-3.

(2) **Ibid** ،pp 5:6

(3)محمد عباس ناجىٰ ، الربيع العربي : إيران في شرق أوسط جديد ، كراسات إستراتيجية ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 22.

أما بالنسبة للثورة السورية فقد اختلف الوضع كون سوريا حليفـًا استراتيجيـًا لإيـران وتـربطهم مـصالح مـشتركة علىٰ مـستويات عـدة، وتـدعم إيـران النظـام العلوي الحاكم في سـوريا وتـرىٰ أن سـقوطه يـضعف النفـوذ الإيـراني في المنطقـة ويقوض الحليف الإيراني الأكبر في المنطقة[1]، لذلك جاء الموقـف الإيـراني مـن الثـورة الـسورية مختلفـًا وداعيـًا إلـىٰ مـساندة النظـام القـائم انطلاقـًا مـن أن مـا يحدث في سوريا هـو مـؤامرة غربيـة تهـدف لإسـقاط النظـام والتـأثير علىٰ حلفـاء إيران في المنطقة، ومن شأن سقوط نظام الأسد أن يقـوض الحلفـاء الإيـرانيين في العـراق وفلـسطين وبخاصـة في لبنـان حيـث إن سـوريا هـي الوسـيط بـين إيـران وحزب الله اللبناني.

لذلك دعمت إيران نظام الأسد إعلاميا عبر الحديث عن مؤامرة خارجية والتخويف من مستقبل إمساك السنة بزمام الأمور، واقتصاديـًا فور اندلاع الاحتجاجـات الـشعبية في سـوريا قدمت إيران دعمـًا لنظام الأسد حوالي 3 مليار دولار منحـة مباشـرة، ثـم تخـصيص 9 مليـار دولار بـصورة عاجلـة ودعمـه أيضا بـالنفط، وتـشير بعـض المـصادر إلىٰ الـدعم العـسكري المباشـر للنظـام القـائم في سـوريا لقمـع الاحتجاجـات الـشعبية وفىٰ مجـال الإنترنـت والاتصالات وإحكام الرقابة داخليا[2].

أمـا عـن العـراق : وهـو يمثـل نموذجـا مختلفًـا في ظـل ظـروف الاحـتلال الأمريكـي عـام 2003 ، فقد دعمت إيران علاقتها بالعراق علىٰ المستويات الرسمية والشعبية، فقد وسعت إيران علاقتها الاقتصادية بالعراق عبر العديد من الاتفاقيات التجارية وقد كـان للـشركات الإيرانية نفوذًا واسعًا في مجال النفط، يضاف إلىٰ ذلك النفوذ الثقافي الواسع بصورة رسـمية وغيـر رسـمية خاصـة في المحافظـات الجنوبيـة في العـراق فقـد عملـت إيـران علـىٰ فـتح مستشفيات ومدارس وحسينيات ، وأصبحت العملة الإيـراني متداولـة بـشدة في العديـد مـن المحافظات بجانب انتشار اللغة الفارسية [3]، يضاف إلىٰ ذلـك النفـوذ الإيـراني الـسياسي الواضح في العراق وعلاقتها أيضا بالجماعات المسلحة .

---

(1) Marcin Andrzej Piotrowski ،Iran's Reaction To The Arab Spring and The Crisis in Syria ،**Bulletin** ،The polish Institute For International Affairs ،No 99 ،26 October 2011 ،p 597.

(2)علىٰ حسن باكير ، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية : المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة ، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ، يناير 2012 ، ص ص 10 – 12.

(3) **www.iars.net/new%20pages/iran.pdf** ،

ثانياً: الدائرة الأفريقية:

وسعت إيران علاقتها بدول القارة الأفريقية، وأدرك صانع القرار السياسي في إيران أهمية التعامل مع الدائرة الأفريقية منذ ما قبل فترة الرئيس أحمدي نجاد، فهي دائرة للتنافس علىٰ النفوذ دوليـًا، وهىٰ سوق إستراتيجية علىٰ المستوىٰ الاقتصادي سواء من حيث توافر المواد الخام والموارد الطبيعية أو من حيث إمكانية توسيع الاستثمار والتجارة في دول القارة الأفريقية، كما أن مخزون أفريقيا من اليورانيوم يدعم البرنامج النووي الإيراني الذي يواجه عزلة دولية.

وأضفت الإستراتيجية الإيرانية بعداً ثقافيـًا في التعامل مع القارة الأفريقية في فترة الرئيس أحمدي نجاد من حيث التحرك بأدوات ثقافية ناعمة، وتقديم المساعدات وبناء المدارس والدعوة للمذهب الشيعي الاثنىٰ عشري الذي لاقىٰ رواجـًا لدىٰ البعض داخل أفريقيا، كما تركز إيران علىٰ المشترك بين إيران ودول القارة من حيث التعرض للتدخلات الخارجية الغربية، والتأكيد علىٰ المشترك الثقافي الإسلامي مع بعض دول القارة ومخاطبة الرأي العام الأفريقي وليس فقط المستويات الرسمية. **وتهدف الإستراتيجية الإيرانية في أفريقيا إلىٰ:**

1- زيادة النفوذ السياسي الإيراني في القارة الأفريقية وموازاة الحلف الأمريكي الغربي ونفوذه في أفريقيا.

2- دعم المصالح الاقتصادية الإيرانية في الخارج ومحاربة العقوبات والعزلة الدولية علىٰ البرنامج النووي الإيراني والمشروع الحضاري الذي تتبناه إيران.

3- دعم مبدأ تصدير الثورة الإيرانية من خلال منظمات نشطة لتصدير المذهب الشيعي

4- التأكيد علىٰ الوجود الإيراني في أفريقيا وعلىٰ منافذ البحر الأحمر[1].

فجنوب أفريقيا علىٰ الرغم من علاقاتها الواسعة مع الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن النفوذ الإيراني بدا واضحا في العلاقات بين الدولتين، حيث زادت العلاقات التجارية بين البلدين وتم توسيعها، ففي عام 2008 زاد التبادل التجاري لأكثر من 4 مليار دولار كما زاد الاستثمار بين الجانبين، وقامت شركة

(1) Iran's Activity In East Africa : The Gateway to the Middle East and the African Continent ،**Intelligence and Terrorism Information Center**،July 29 ،2009 ، Available at: **http://www.terrorism-info.org.il/data/pdf/PDF_09_197_2.pdf.**

"MTN" وهىٰ شركة محمول في جنوب أفريقيا باستثمار حوالي 1,5 مليار دولار في إيران في الفترة ما بين 2008-2009، وتغطىٰ الشبكة أكثر من 40٪ من سكان إيران، وذلك بجانب موقف جنوب أفريقيا الداعم لحق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية ودعمها علىٰ المستوىٰ السياسي في مواجهة العزلة الدولية والعقوبات[1].

كما أن هناك علاقات اقتصادية واسعة بين إيران ودول غرب أفريقيا، وأقامت إيران مشاريع واسعة لدول غرب أفريقيا مثل مصانع السيارات في جامبيا والسنغال، كما قوت إيران الروابط الاقتصادية مع تلك الدول عبر المشاركة في مشاريع متبادلة حول الطاقة والنفط، حيث تعاونت إيران مع غينيا في هذا المجال وكذلك مع نيجيريا وأنجولا والجابون[2].

ولا تعمل الإستراتيجية الإيرانية في أفريقيا علىٰ المستويات الرسمية الإيرانية فقط، بل تدعم التحرك الثقافي مؤسسات لا تتبع الحكومة مباشرة ولكن لها علاقاتها بالقيادة السياسية الدينية المزدوجة في إيران ممثلة في الولي الفقيه، حيث توجد مؤسسات مثل «**البنياد**» والتي تضم مؤسسات مثل مؤسسة المستضعفين والشهيد والإمام الرضا وغيرها، وهىٰ ذات دور تنموي اقتصادي وثقافي في إفريقيا، كما تلعب مؤسسة «**إمداد الإمام**» دورًا كبيرًا في نشر التشيع في شرق أفريقيا[3].

كما يقوم مجمع «**أهل البيت**» بالإشراف علىٰ عملية الإحصاء العددي للشيعة في أفريقيا، وتلعب المؤسسات الدينية دورًا في نشر التشيع في دول أفريقيا مثل «**مجمع شباب أهل البيت** » في كينيا، وقد ازداد التشيع في جزر القمر حيث بدأت الدعوة للتشيع عام 2006 في جزر القمر ولم يكن هناك أي تواجد للشيعة الذين أصبحوا 100 شخص في عام 2008، بل إن الرئيس عبد الله سامبىٰ أطلقوا عليه "آية الله " نتيجة لتأثره بالنموذج الإيراني[4].

---

(1) **Ariel Farrar-Wellman**،Iranian Soft Power ،March 2009 ,Available at: **http://www.irantracker.org/analysis/iranian-soft-power.**

(2)أميرة محمد عبد الحليم ، أسلحة طهران ومراجعة الدور الإيراني غرب أفريقيا ، **مختارات إيرانية** ، السنة العاشرة ، عدد 125 ، ديسمبر 2010 ، ص 99.

(3)أميرة محمد عبد الحليم ، إيران والبحث عن حلفاء في أفريقيا ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ص 101:102

(4)السيد عوض عثمان ، دلالات وتحديات تصاعد المد الشيعي الإيراني في غرب أفريقيا ، **مختارات إيرانية** ، السنة العاشرة ، العدد 120 ، يوليو 2010، ص 116

كما تشير بعض المصادر إلىٰ تزايد عدد الشيعة في أفريقيا وقيام بعضهم بتقديم المساعدات السنوية لحزب الله اللبناني في إطار الدعم الشيعي للحزب، ويصل الدعم لحزب الله من غرب أفريقيا وحدها 200 مليون دولار، ويصل عدد الشيعة في غانا قرابة المليون، ويصل إلىٰ 100 ألف في ساحل العاج ويمثلون5٪ من سكان غينيا[1].

وتتخذ بعض التحركات الإيرانية مع دول القارة الأفريقية طابع العلاقات الإستراتيجية كما هو الحال في السودان التي تتمتع بعلاقات قوية مع إيران، وتوطدت العلاقات في فترة الرئيس أحمدي نجاد الذي زار السودان مرتين في عام 2007و 2011، ولإيران علاقات اقتصادية واسعة مع السودان وفىٰ 2012 تم التوقيع علىٰ اتفاقيات اقتصادية بقيمة 400 مليون دولار، وعلىٰ الجانب العسكري تقدم إيران مساعدات عسكرية للجيش السوداني لاستخدام السلاح والذخيرة الإيرانية ويتضمن ذلك المساعدة في بناء قاعدة صناعية عسكرية لإنتاج ما تحتاجه الخرطوم من السلاح الإيراني[2].

لذلك وظفت إيران أدوات القوة المختلفة تجاه القارة الإفريقية في إطار إستراتيجية القوة الذكية، واعتمدت إيران أيضاً علىٰ المشترك الإسلامي في نشر التشيع.

ثالثاً: الدائرة الأسيوية :

تمثل إيران بالنسبة للدول الآسيوية الصناعية أهمية خاصة في ظل كونها مصدرًا مهماً للطاقة والموارد الطبيعية وخاصة النفط، ويأتي ذلك في إطار سياسات أمن الطاقة التي وطدت العلاقات بين إيران وبعض دول القارة الآسيوية، حيث تعتمد دول شرق أسيا علىٰ النفط الإيراني كثاني أكبر مورد للنفط – بعد المملكة العربية السعودية– للصين عام 2009 وثالث أكبر مورد لليابان 2007 بعد السعودية والإمارات العربية المتحدة، وفىٰ تقديرات عام 2010 احتلت اليابان ثالث مستورد للنفط الإيراني بقدر 502,000 برميل يومياً والصين 440,000 برميل يومياً والهند 330,000برميل يومياً وكوريا الجنوبية

(1)**المرجع السابق**، ص ص 119:120

(2)نجلاء مرعىٰ ، التوغل الإيراني في السودان : قراءة علىٰ خلفية الضربة الإسرائيلية لمصنع اليرموك ، **مختارات إيرانية** ، السنة العاشرة ، العدد 148 ، نوفمبر 2012 ، ص ص 96–97.

190,000برميل يومياً[1].

وتتمتع إيران بعلاقات اقتصادية وعسكرية واسعة مع الصين رغم العقوبات الاقتصادية وضغوط الولايات المتحدة ويتضح ذلك في الأسلحة الإيرانية التي تأتىٰ تطورا لأسلحة صينية مثل صواريخ شهاب وغيرها، كما تساهم الصين في تطوير البرنامج النووي الإيراني، وتعمل الشركات الصينية في مجال الاستثمار في قطاع الطاقة الإيراني وفىٰ عام 2011وصل عددهم إلىٰ 166 شركة عاملة في هذا المجال وتم التوقيع في العام ذاته علىٰ اتفاقيات تصل إلىٰ 20 بليون دولار لزيادة التعاون في مجالات الصناعة والتعدين، وتم تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة لزيادة التبادل التجاري بينهما – والذي يصل إلىٰ حوالي 30 : 40 بليون دولار– إلىٰ 100 بليون دولار في 2016، وذلك بجانب التعاون في مشروعات البنية التحتية[2].

وتطورت علاقة إيران بكوريا الشمالية في المجال التكنولوجي والنووي من تبادل الخبرات وتقنيات تصنيع الأسلحة والصواريخ الباليستية وغيرها وفىٰ المجال الصناعي بجانب مبيعات الأسلحة و يتعاون الطرفان في مجالات النفط والطاقة[3].

واتجهت إيران إلىٰ دول آسيا الوسطىٰ بمشاريع اقتصادية ودعم اقتصادي ناعم يهدف إلىٰ زيادة النفوذ الإيراني في تلك المنطقة المهمة، ففي 2011 وصلت التجارة بين إيران جمهوريات آسيا الوسطىٰ الخمس إلىٰ حوالي 4.1 مليار دولار، وفىٰ 2012 وافقت إيران علىٰ بناء طريق سريع يربط بين كل من إيران وأفغانستان وطاجاكستان كما ساهمت إيران في بناء محطة كهرومائية «**سانغتودا–2**» وبناء خطوط نفط وغاز ومياه مشتركة، وعرضت إيران كذلك

(1) Christina lin ،The East Asian Loophole in Iran Sanctions: Encouraging Compliance by Our Allies and China ،**the Washington Institute** ،August 12,2010.

(2) Scott Harold & Alireza Nader ،**China and Iran : Economic ,Political and Military Relations** ،Center for Middle East Public Policy ،Rand Corporation ،2012 ،p 10.

(3) Ariel Farrar-Wellman & Robert Frasco ،North Korea-Iran Foreign Relations ،July 1 ، 2010 ،Available at :
http://www.irantracker.org/foreign-relations/north-korea-iran-foreign-relations

علىٰ قيرغيزستان الانضمام لمشروع السكك الحديدية وتمويل حصة قيرغيزستان من المشروع، أما بالنسبة لكازاخستان عقدت إيران معها اتفاقيات اقتصادية تشتمل علىٰ الانتهاء من بناء خط «**أوزين – أتريك _ جرجان**» لربط كازاخستان وتركمنستان وإيران في 2013، ودعمت إيران ذلك من خلال «**منظمة التعاون الاقتصادي**» بين إيران والدول الآسيوية[1].

كما تدعم إيران علاقتها بكلٍ من أفغانستان وباكستان سواء العلاقات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية رغم ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية والعقوبات، وقد اتضح ذلك مؤخرا في بدء مشروع أنابيب لنقل الغاز الإيراني إلىٰ باكستان بتكلفة 7 مليار دولار ويهدف المشروع إلىٰ نقل 21.5 مليون متر مكعب من الغاز إلىٰ باكستان كل يوم ابتداء من ديسمبر 2014[2].

وتساعد إيران في مشروعات إصلاح البنية التحتية في أفغانستان ووصل حجم التجارة بينهما في 2011 حوالي 1.3 بليون دولار، كما تشارك إيران في حل الأزمة السياسية في أفغانستان وتحاول ربط أفغانستان إقليمياً مع الدول الآسيوية في طريق تجارىٰ[3]، كما أن روسيا وهىٰ دولة أورو آسيوية شريك اقتصادي وعسكري كبير لإيران وهناك تعاون في ملفات سياسية واقتصادية بين الجانبين.

رابعاً: دائرة أمريكا اللاتينية :

لم تقتصر دوائر السياسة الخارجية الإيرانية علىٰ الدائرة الآسيوية والإفريقية إنما امتد التوسع والنفوذ الإيراني إلىٰ قلب أمريكا اللاتينية التي كما يسميها البعض الفناء الخلفي للولايات المتحدة الأمريكية والتي استشعرت بدورها خطر النفوذ الإيراني، ولم يقتصر الأمر علىٰ تحركات اقتصادية بين إيران ودول

(1) Nikolay Kozhanov ،Iran Struggles Unsuccessfully For Influence in Central Asia ،**The Washington institute** ،28 August 2012 ،At:
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/iran-struggles-unsuccessfully-for-influence-in-central-asia.

(2) http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/d00a2274-7783-4204-9e74-f091ea7a6bcc,11-3-2013

(3) Ellen Laipson ،**Engaging Iran on Afghanistan** ،The Henry L. Stimson Center ، Washington ،March 2012 ،p 7.

أمريكا اللاتينية بل امتد إلىٰ تحالفات سياسية ورؤىٰ مشتركة ضد النفوذ الأمريكي وضد إسرائيل، كما تعددت أبعاد التأثيرات الثقافية الإيرانية كما في أمريكا اللاتينية في فنزويلا وكوبا والأرجنتين والبرازيل.

ولذلك قام الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالتوقيع علىٰ مشروع قانون في ديسمبر 2012، تتولىٰ فيه وزارة الخارجية الأمريكية مواجهة النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية بأساليب دبلوماسية وسياسية جديدة ورؤىٰ مختلفة، ويشمل القانون خطة عمل مشتركة بين المؤسسات لمواجهة النفوذ الإيراني ومراقبة الحدود مع أمريكا اللاتينية ومنع دخول أي أفراد تابعين لفيلق القدس الإيراني العسكري[1].

وتهدف إيران في علاقاتها مع دول أمريكا اللاتينية إلىٰ كسر العزلة الدولية علىٰ إيران، وتكوين تحالفات سياسية ممتدة ضد القوىٰ الكبرىٰ خارج المنطقة، وإيجاد شركاء تجاريين واقتصاديين وعسكريين وشبكات تحالف واسعة وممتدة ومتينة خارج دائرة العقوبات الدولية علىٰ إيران، وإيجاد قبول ثقافي في منطقة مختلفة ثقافياً.

فإيران حتىٰ 2009 كان لديها مراكز ثقافية منتشرة في 16 دولة من دول أمريكا اللاتينية، وعلىٰ المستوىٰ الإعلامي هناك إذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تبث بأكثر من لغة في دول أمريكا اللاتينية، كما تتبع إيران استراتيجية المساعدات كدبلوماسية ناعمة وشعبية تتوجه بها إيران إلىٰ دول أمريكا اللاتينية.

ففي عام 2007 وضع الرئيس أحمدي نجاد 1 بليون دولار مساعدات إلىٰ دولة بوليفيا لدعم القطاع البترولي وصناعات الغاز، وفي 2009 تم تكرار مساعدات التنمية في بوليفيا، وفي نيكارجوا في 2007 أعطىٰ الرئيس أحمدي نجاد 1 بليون دولار مساعدات للقطاع الزراعي والبترولي ومشروعات للمياه وقرض 230 مليون دولار لتمويل مشروع سد في نيكارجوا، وفي فنزويلا تبنت إيران عدة مشاريع زراعية وبترولية وسكنية وصحية[2].

---

(1) أوباما يوقع قانونا لمواجهة النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية، **جريدة القبس الكويتية**، 29-12-2012.

(2) Stephen Johnson ،Iran's Influence In the Americas ،**Center for Strategic and International Studies** ،March 2012 ،pp 24:27.

وهناك تنسيق أمنيٰ وعسكري بين إيران وبعض دول أمريكا اللاتينية كما هو الحال في المساهمة في تسليح جيوش فنزويلا وبوليفيا ونيكارجوا، ووصل التنسيق العسكري مع فنزويلا لدرجة نشر صواريخ شهاب -3 الإيرانية في الأراضي الفنزويلية وإنشاء قاعدة عسكرية إيرانية[1].

وعن العلاقات الاقتصادية بين إيران ودول أمريكا اللاتينية فتعد البرازيل شريكًا اقتصاديًا كبيرًا لإيران، وقد رفضت البرازيل العقوبات الدولية علىٰ إيران وشددت علىٰ ضرورة عدم عزلة إيران، وعرضت البرازيل استضافة عملية نقل اليورانيوم من الغرب إلىٰ إيران في أراضيها، ووصل حجم التجارة بينهما حوالي 1.26 بليون دولار، ووصل حجم التجارة مع الأرجنتين حوالي 1.2 بليون دولار عام 2009، كما تعد أورجواي من أهم مصدري السلع الغذائية إلىٰ إيران مثل الأرز وغيره ويصل التبادل سنويًا بينهما إلىٰ 100مليون دولار في تجارة الأرز[2].

خامسًا : العلاقات مع تركيا : شهدت العلاقات التركية الإيرانية تناميًا ملحوظًا منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلىٰ الحكم في تركيا عام 2002، وتنامت العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين إيران وتركيا رغم العقوبات الدولية علىٰ إيران وضغوط الولايات المتحدة الأمريكية لتفعيل العقوبات علىٰ الاقتصاد الإيراني.

فمنذ عام 2002-2012 بلغت الزيارات الرسمية بين البلدين 6 زيارات من الجانب الإيراني و3 زيارات من الجانب التركي لإيران، كما حدث تفاهم سياسي علىٰ مستوىٰ قضايا هامة مثل قضية العراق والعلاقات مع إسرائيل ودعم الفلسطينيين والتنسيق فيما يخص مشاكل الأكراد، كما أن العلاقات الاقتصادية شهدت تحسنًا وخاصة في مجال الطاقة بين الطرفين، ففي الربع الأول من عام 2011 كانت إيران المصدر الأساسي للنفط إلىٰ تركيا بنسبة 30٪ من إجمالي إيرادات النفط التركي وثالث أكبر مصدر للغاز بعد روسيا والعراق، ولذلك زادت واردات تركيا من إيران من 1.9٪ عام 2004إلىٰ 6.9 بليون

(1)أمل مختار، المد الإيراني في أمريكا اللاتينية، **مختارات إيرانية**، عدد 137، ديسمبر 2011، ص137.

(2) Ariel Farrar Wellman ،Clinton's Latin America Ttrip: Iran's Return On Soft Power Investment in The Region? ،March 12,2010 ,Available at : **http://www.irantracker.org/foreign-relations/clinton%E2%80%99s-latin-america-trip-iran%E2%80%99s-return-soft-power-investment-region.**

دولار عام 2010، ولدىٰ البلدين العديد من الاتفاقيات الثنائية في مجال التجارة والاستثمار[1].

وجدير بالذكر أن الثورة السورية أثرت علىٰ العلاقات التركية الإيرانية، وأدت إلىٰ اختلاف كبير في وجهات النظر في ظل دعم إيران للنظام الحاكم ودعم تركيا للثوار في سوريا، وهو الأمر الذي من شأنه التأثير سلباً في مسار العلاقات الإيرانية التركية، يضاف إلىٰ ذلك العلاقات الإسرائيلية التركية وتأثيرها علىٰ العلاقات التركية الإيرانية .

وفيٰ ملاحظات عامة علىٰ التحركات الإيرانية الخارجية تجاه الدوائر المختلفة يمكن القول أن :

1- وسعت إيران دائرة تحركاتها الخارجية في الأقاليم والمناطق الجغرافية المختلفة، اعتمادًا علىٰ أدوات القوة المختلفة التي وظفتها الإدارة المحافظة في تحركات السياسة الخارجية، ومن الملاحظ أن إدارة الرئيس أحمدي نجاد لم تستثنىٰ أياً من تلك الأدوات في التحركات الخارجية، وإنما جاء توظيف كل منها أو بعضها، فوظفت إيران الأداة الثقافية والحضارية حينما وجد المشترك الثقافي الحضاري الإسلامي مع تركيا وبعض الدول الإفريقية والعربية، وتم توظيف المشترك السياسي، وتبنىٰ مشروعات مقاومة للهيمنة الأمريكية واستقلال دول العالم الثالث عن التبعية الاقتصادية والسياسية مع دول أمريكا اللاتينية الاشتراكية للتحالف مع إيران ذات الأيديولوجية الإسلامية، وتلتها الأداة الاقتصادية وغيرها.

2- لم توجه القوة الناعمة نحو المتفق ثقافياً فقط، وإنما بحثت القوة الذكية الإيرانية عن المشترك والمصلحة أينما وجدت وبناء عليه جاءت استراتيجية توظيف الأدوات المختلفة بناء علىٰ أهميتها ومدىٰ تقبلها ودراسة مردودها علىٰ السياسة الخارجية الإيرانية، وذلك في إطار حسابات استراتيجية لوزن أدوات القوة المختلفة في التحرك نحو الأهداف الخارجية.

---

(1) Nader Habibi ،Turkey and Iran : growing economic relations despite western sanctions ،**Crown Center for Middle East Studies** ,Brandies University ,No.26 ، May 2012 ،P 4.

3- لعب السياق الدولي والإقليمي، بجانب موارد القوة الإيرانية المتاحة سواء الصلبة أو الناعمة دورًا في رسم التحالفات الإيرانية الخارجية، فاستهداف إيران من الغرب بسبب نفوذها الإقليمي في مقابل إصرار القيادة السياسية والدينية على استكمال البرنامج النووي الإيراني، وبسبب المشروع الإيراني الحضاري والمشروع البديل للشرق الأوسط الأمريكي الغربي، وذلك إلى جانب توافر الموارد الطبيعية الصلبة والأبعاد الثقافية والحضارية والثورة الإيرانية والامتدادات الثقافية والمذهبية والعرقية الإيرانية، لعبت كل هذه العوامل دورًا في نجاح التحالفات الإيرانية الخارجية وامتداداتها إلى إفريقيا وآسيًا وأمريكا اللاتينية ودول حليفة للولايات المتحدة الأمريكية.

4- أثرت الثورات العربية إلى حد كبير على السياسة الخارجية الإيرانية في جوانب عدة لا يمكن إغفالها لدارسي التحركات الإيرانية وأبعادها ومنطلقاتها، فمن ناحية لا يمكن القول أن البعد المصلحي في التحركات الإيرانية يضم فقط تلك الأبعاد الصلبة من المصلحة الاقتصادية والعسكرية فقط، فالمصلحي يشمل السياسي والإعلامي وبدرجة كبيرة الثقافي.

وقد جاء رد الفعل الرسمي الإيراني تجاه الثورات العربية دليلًا على ذلك التوجه الذي حمل رؤى مختلفة للثورة في سوريا والبحرين والعراق، ففي حين دعمت إيران ثوار البحرين، رفضت إيران الثورة السورية وبعض التحركات الشعبية العراقية، التي لم تصب في مصلحة إيران في حال وصول نظام سني حاكم في سوريا أو العراق والذي من شأنه معاداة النظام الإيراني المختلف مذهبيًا.

5- أوضحت الثورة السورية مدى أهمية الحالة اللبنانية في تحركات إيران الخارجية، والتنسيق الواضح بين حزب الله اللبناني ومؤيديه في الداخل اللبناني وبين إيران، خاصة في ظل وجود مقاتلي حزب الله في سوريا ضد الثوار ودعما لنظام الأسد، وذلك في ظل كون الموقف الرسمي اللبناني مختلفًا عن موقف حزب الله ويدعم الاستقرار في سوريا لانعكاساته على حالة الاستقرار في لبنان.

* * *